المراسلات والمكاتبات في الأندلس من الفتح حتى سقوط الخلافة الأموية (٩٢-٤٢٢هـ/ ٧١٠-١٠٣٠م)

Correspondence and Correspondence in Andalusia Under the Rule of Arab Muslims (92-422 A.H. / 710-1030 A.D.)

سندس علي حمادي
طالبة دراسات عليا/ دكتوراه
د. نهلة شهاب أحمد
أستاذ
جامعة الموصل- كلية التربية للعلوم الإنسانية- قسم التاريخ

Sondos Ali Hammadi
Postgraduate/PhD student
Dr. Nahla Shehab Ahmed
Professor
University of Mosul- College of Education for Humanities- Department of History

sendas.23ehp130@student.uomosul
Nahlashhab@uomosul.edu.iq

الكلمات المفتاحية: مراسلات، مكاتبات، الأندلس، العرب المسلمين، الأمويين

Keywords: Correspondence, Correspondence, Andalusia, Muslim Arabs, Umayyads

الملخص

اعتبرت الكتابة أداة استعملها الإنسان لينقل مالديه من افكار ومعارف إلى ماسواه ، وتعددت فنون النثر العربي وطرائقه في الأندلس حتى أصبح يضم كل فنون النثر التقليدي ، التي عرفت ببلاد المشرق من خطب ورسائل ومقامات ومناظرات، إلى جانب ما زاد عليه الأندلسيون مما أملته ظروف حياتهم وبيئتهم الخاصة، فضلا عن ظهور طبقة من الكتاب ممن أجاد أصحابها فن الكتابة ، التي أضفت على نثرهم طابعا مميزاً ، اذا عدت وليد أمزجتهم وثقافتهم وأوضاع مجتمعهم وطبيعة بلادهم. واذا ما رجعنا إلى تعريف المكاتبات والمراسلات نجد أن كتب اللغة تزخر بها ، لذا وجب علينا إيجاد مفهوم كلٍ منهما فضلاً عن أيجاد الفرق بينهما .

Abstract

Writing was considered a tool used by man to convey his thoughts, ideas and knowledge, and the arts and methods of Arabic prose multiplied in Andalusia until it included all the arts of traditional prose, which was known in the Levant, such as speeches, letters, shrines and debates, in addition to what the Andalusians added to, as dictated by the circumstances of their lives and their own environment. In addition to the emergence of a class of writers who mastered the art of writing, which gave their prose a distinctive character, if it was considered the result of their moods, culture, conditions of their society, and the nature of their country. Once we returned to the definition of correspondence and correspondence, we found that language books abound with them, so we must find the concept of each of them, as well as find the difference between them.

المقدمة

تحتل المراسلات أهمية بالغة خاصة في الدراسات التاريخية ، لأنها تعد من أهم المصادر لمعرفة تاريخ بلاد الأندلس، لما تمنحه هذه المراسلات من مادة غزيرة عن اللغة والتاريخ وطبيعة العلاقات السياسية والإدارية وغيرها، وتأتي أهمية المراسلات والمكاتبات في الأندلس لأنها مكملة لما هو موجود في كتب التاريخ والأدب بل ونقلت لنا صورة واضحة خلال تلك الفترة .

وقد ارتأينا تقسيم البحث إلى التعريف بالمراسلات والمكاتبات لغة واصطلاحاً وكذلك كيف كانت بداية المكاتبات ببلاد الأندلس من الفتح العربي سنة (٩٢هـ /٧١١م) ، واهم الشروط الواجب توفرها في الكاتب ، ولغة الكتابة فضلاً عن الوظائف الأخرى التي أسندت إلى الكتاب.

اولاً: المكاتبات لغة واصطلاحاً:

آ- المكاتبات لغة:

المكاتبات لغة من كتب الشيء يكتبه أي كل ما خطه الإنسان بيده والكتاب اسم لما كتب وقيل أيضا الكتابة لمن اتخذها صناعة مثلها مثل الخياطة والصياغة وغيرها ، (ابن منظور ، ١٩٩٠، ٦٩٨/١)

وقال الزمخشري ((تأتي الكتابة من الفعل كتب كتبه كتابا ، أي كل ما كتبه وخطه وهو ما يكتب من الكتاب)). (الزمخشري ، ١٩٩٨، ٣٥٣)

وعرف النويري المكاتبات بقوله ((أصل الكتابة مشتق من الكتب وهو الجمع ،ومنه سمي الكتاب كتاباً، لأنه يجمع الحرف، وسميت الكتيبة كتيبة لأنها تجمع الجيش)).(النويري ، ٢٠٠٢، ١ /٧) .

وقيل أيضا هي كل ما يكتب بخط اليد ويستنسخه الكاتب ، وشاع استعمال لفظ كتاب أيضا في الحروف والكلمات المجموعة أما في اللفظ أو في الخط بمعنى المفعول أي تصوير اللفظ بحروف هجائية مكتوبة، (الفراهيدي ، ١٩٨٢، ٣٤١/٥-٣٤٢)

وسميت الكتابة كتابة لأنها تجمع بها الحروف بعضها إلى البعض الأخر وتكون بذلك كلمات وجمل ، كما يجمع الشيء إلى الشيء وهو مأخوذ من الكتيبة وهي الخيل المجموعة.(أبي جعفر النحاس ، ١٩٩٠ ، ٩٥)

وقد ورد لفظ كتاب في مواضع متعددة من القران الكريم من ذلك قوله تعالى: ﴿**ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ**﴾ (سورة البقرة الآية، ٢) . والمراد بالكتاب في هذا الموضع من القران الكريم أي كتاب الله عز وجل وهو الكتاب المحكم لاشك فيه أي أن كلماته وحروفه منزلة من الله عز وجل .

كذلك مما يدل على الكتابة أيضا دوران لفظ الكتابة في القران في مواضع متعددة ومعناها التدوين والتثبيت مثل قوله تعالى: ﴿ **كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ**﴾.(سورة المجادلة الآية، ٢١) .

ويفهم من الآية الكريمة أن كلمة الكتابة التي وردت في القران الكريم توحي بانتشار الكتابة منذ زمن غير قليل.

ب- المكتابات اصطلاحا :

يرتبط معنى الكتابة والمكاتبات بتاريخها مع علاقة اللغة بالحياة العامة أي علاقة اللفظ المصور بالحروف بالشيء الذي يدل عليه الكاتب أي المقصود منه الكتاب (إسماعيل والكك ،١٩٨١، ٣٥)، فبالكلام استطاع الإنسان أن يخاطب الأقربين والأبعدين أي مخاطبة الغائب بلسان القلم وأحسن ما وفت بالمقصود وقامت الكتابة مقام مرسلها أي إظهار ما يصبوا إليه (الإنس، ١٩٦٥ ،١٠، و عطوي ١٩٨٩، ٨)

وعرفها القلقشندي بقوله ((بانها صناعة روحانية تظهر بالة جثمانية ، دالة على المراد بتوسط نظمها ، ولم يبين مقاصد الحد ولا مادخل فيه ، ولا ماخرج عنه، في حين فسر الروحانية بمعنى أخر معنى الروحانية فيها بالألفاظ التي يتخيلها الكاتب في أوهامه ويصور من ضم بعضهم إلى البعض ، صورة باطنة قائمة في نفسه)) . (القلقشندي،١٩٢٢ ،٥١/١). وهي رسوم وأشكال حرفية تدل على الكلمات المسموعة والدالة على ما في النفس ، وهي حافظة على الإنسان حاجته وحقيقتها على النسيان ، والكتابة مخلدة بنتائجها في الصحف التي تدون فيها ، (ابن الأزرق ، د.ت ، ٣٣٢/٢) .

يتضح مما سبق أن الكتابة هي كل مادُوَّن وحفظ في صحف أو كتب في كتاب ، وهي مهمة في تدوين العلوم والفنون مع توثيق الشؤون العامة سواء أكانت تلك الكتب رسمية أم سياسية أم ادارية أم كتب ورسائل إخوانية شخصية.

ثانيا: المراسلات لغة وإصطلاحاً

آ-المراسلات لغة:

كلمة المراسلات جمع مفردها مراسلة فهو مراسل ورسيل وترسل ، أي أرسله في رسالة فهو مرسل ورسول والجمع منه رُسَلُ ورَسَل ، وترسل القوم أي أرسل بعضهم إلى بعض (ابن منظور ، ١٩٩٠ ، ١١/ ٢٨٥) .

ويقال :جاءت الإبل أرسالاً إذا جاء منها رسل بعد رسل، وقيل أن الرسل القطيع من كل شيء والجميع منه أرسال،(الهروي،٢٠٠١ ،٢٧٢/١٢ ، والفيروز أبادي،٢٠٠٥ ،

١٠٠٦) ، أما ألجواهري فقد ذهب إلى ابعد من ذلك وحدد معنى الكلمة بأنها تعني القطيع من الإبل والغنم.(الجواهري،١٩٨٧ ، ١٧٠٨/٤).

والرسالة في اللغة تحمل جملة من الكلام إلى المقصود بالدلالة وهو حد صحيح وذلك بأن كل رسالة فيما بين الخلق هي الوساطة بين المرسِل والمرَسل إليه في إيصال الأخبار ، فإذا قال لرسوله بعث هذا من فلان الغائب فاذهب واخبره، ثم أطلق الرسالة على العبارات المؤلفة والمعاني المدونة لما فيه من إيصال كلام المؤلف ومراده إلى المؤلف له .(الكفوي ، د.ت ، ٤٧٦).

ويقال :أرسلت فلان في رسالة فهو مرسل وكذلك رسول ، وما لبث أن تطور هذا اللفظ من الاستعمال الحسي إلى الاستعمال المعنوي، وقيل أن الإرسال يعني التوجيه والاسم منه رسالة ، وهو كالاستئناس والطمأنينة والترسل في الأمر كالتمهل والتوفر.(الفراهيدي ،١٩٨٢، ٢٤٠/٧ -٢٤١، و ابن منظور ا،١٩٩٠، ٢٨١/١١) .

ب- المراسلات اصطلاحا :

إن مفهوم الرسائل يعني ما يراد به ويؤديه الرسول إلى المرسل إليه عن طريق رواية الخبر ونقلها عن طريق الشفهي واستمر هذا المصطلح (الرسالة) شائعا في العصر الجاهلي يتداوله الناس حتى مطلع العصر النبوي، ويعني به تبليغ الناس شفاها ونقل الخبر من مكان إلى آخر.(رضا ،١٩٧٨ ، ١٥)

وكذلك ورد لفظ رسالة في مواضع متعددة في القرآن الكريم في مواضع عدة مفردا أو جمعاً مثلاً قوله تعالى: ﴿**فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ ۞**﴾ (سورة الأعراف، الآية ٧٩).

وقد ورد لفظ رسالة الذي تدل بمعناه على التبليغ ونقل الأوامر عن طريق المشافهة كقوله عز من قال ﴿ **الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا** ﴾ (سورة الأحزاب، الآية ٣٩) .

والرسالة :هي نوع من أنواع الفن الأدبي الجميل بعضها طويل وبعضها الآخر امتاز بالقصر وتأتي الرسائل بحسب أسلوب الكاتب أو الأغراض التي دعته إلى إدراج هذا الفن بعبارات بليغة وأسلوب حسن ، تكون ألفاظها منتقاة وذات معنى ، (عتيق ، ١٩٧٦، ص٤٤٨).

وقيل أن الرسالة تقابل الخطبة أذ لا فرق بينها إلا بالتسمية فقط ، وذلك على أساس تشاكل الألفاظ والفواصل ، فالخطبة تلقى على مجموعة من الناس مشافهة في حين أن الرسالة تحبر ويبعث بها ومن السهل جعل الرسالة خطبة والخطبة رسالة، وأُطلق لفظ الرسالة على ما ينشئه

الكاتب من نسق فني جميل في أي غرض من الأغراض ويوجه إلى الشخص الآخر وبذلك اشتملت الرسالة على جواب الخطاب، (القيسي، ١٩٨٩ ، ٧٨)

وتعد الرسائل واحدة من فنون النثر في الأدب العربي وأقدمها منذ أن تحولت الرسائل إلى صناعة فنية على يد واضع قواعدها عبد الحميد الكاتب(*)، ومن ذلك نستنتج الفرق بين الكتاب والرسائل بالكمال في الكتاب وعدم الكمال في الرسالة لما يشمل عليها مشافهة ومكاتبة (التهانوي، ١٩٩٦ ، ١٣٥٩/٢، و الدسوقي ،٢٠٠٧، ٩٩) ، وخلاصة القول أن الكتاب أو المكاتبات هو كل كلام مكتوب يدونه صاحبه في كتاب أو صحيفة بكلام بليغ، أما الرسالة فهي تحمل الوجهين فقد تكون الرسالة بالمشافهة على لسان الرسول المرسل إذا نقلها شفاها أو بالتحبير والتدوين وهي بذلك لا تعتمد وزنا ولا قافية.

ثالثاً: المكاتبات والمراسلات في الأندلس:

بعد فتح الأندلس على يد طارق بن زياد سنة (٩٢هـ / ٧١١م) أصبحت الحاجة للرسائل والمكاتبات مهمة ؛نتيجة لبعد المسافة بين مركز الخلافة في دمشق وقادة الفتح في الأندلس ، فكانت الفترة الأولى أي فترة الفتح العربي الإسلامي صورة للنثر الرسائلي كما تجلى لنا في مكاتبات الخلفاء والقواد والعمال.

إذ حذا الأندلسيون حذو المشارقة في فن الترسل ، فضلا عن أن المراسلات وسعت كل أساليبهم في كلام مرسل وسهل ، واعتمدت الرسائل في تلك الفترة على نماذج احتفظت بها المصادر وهي تعبر عن موضوعات مختلفة تبدأ بما يكاد يكون غرضا واحدا، وهو غرض الفتوح والجهاد وما تقتضيه من مراسلات ومخاطبات ، وقد اقتصرت على بعض المكاتبات الرسمية كرسائل التوجيهات والأوامر الإدارية وعهود الأمان وكذلك، رسائل الزجل وإصلاح الخارجين عن الحكم، (خضر،١٩٨١، ٧٠ و ضيف،١٩٩٨، ٤١)

لم تكن الكتابة خلال فترة الفتح العربي الإسلامي للأندلس واضحة المعالم ولم يتولاها أشخاص معينين اختصوا بتلك المهمة أو اتخذوها مهنة لهم وذلك لانشغال المسلمين أول

(*) عبد الحميد الكاتب : هو عبد الحميد بن يحيى بن سعد مولى بنى عامر، هو كاتب الخليفة الأموي مروان بن محمد ، وكان يضرب به المثل في البلاغة حتى قيل (فتحت الرسائل بعبد الحميد وختمت بابن العميد) أصله من مدينة قيسارية في بلاد الشام ، اخذ عنه المترسلون طريقته في كتابة الرسائل، وهو من سهل سبيل البلاغة في الترسيل، ومن أطال الرسائل واستعمل التحميدات في فصول الكتب، توفي في مدينة بوصير سنة (١٣٢هـ /٧٥٠م) ينظر(ابن خلكان، ١٩٠٠ ، ٣ /٢٢٨).

أمرهم بالفتح العربي وتثبيت أقدامهم في تلك الأصقاع ، إذ كان يتولى تلك المهمة القائد أو الوالي بنفسه، (عيسى،١٩٣٦، ٦٣)

افتقرت الأندلس إبان عهد الولاة إلى الاستقرار السياسي وكذلك التنظيم الإداري في الدول فقد انعكس ذلك على جميع الوظائف الإدارية ومنها الكتابة والتي كانت مبتدئة في تلك الفترة فضلا عن أن الكتابة لم تكن لها قواعد محكمة آن ذاك.

وأننا نفتقر إلى معرفة الصيغ التي سار عليها الولاة، وكذلك إلى معرفة الأمور الديوانية في بلاد الأندلس، إذ كانت الكتابة أول عهدها يتولها الوالي بنفسه ثم ظهر بعد ذلك كاتب للوالي، ففي عهد الوالي(يوسف الفهري) (*) ظهر لدينا كاتب يكتب عن الوالي مكاتباته هو (خالد بن زيد)(*) فمن الواضح انه كان يكتب كل ما يصدر من الرسائل من قبل الوالي، ليس هذا فحسب بل ظهر كاتب آخر اعتمد عليه الوالي في تيسير الكتب الرسمية في الأندلس هو (أمية بن يزيد)(*) فضلا عن ذلك نجد في كتب المؤرخين إشارات كثيرة إلى وجود الرسائل والمكاتبات في الدولة، وهذا مايدفعنا إلى الاعتقاد بان الكتابة الرسمية في الأندلس، كانت

(*)يوسف الفهري: هو أبو محمد بن يوسف بن عبد الرحمن الفهري أخر ولاة الأندلس تولاها باتفاق اليمنية والمضرية لأنه قريشي الاصل سنة (١٢٩هـ/٧٤٦م) فكانت ولايته عشرة سنوات واصل الجهاد في الأندلس وفي عهده قدم الأندلس من المشرق عبد الرحمن بن معاوية الملقب بصقر قريش سنة (١٣٨هـ/٧٥٥م) ، ألانه ما لبث أن أقام ثورة ضد الأمير عبد الرحمن بعد الأمان الذي منحه له سنة (١٤٢هـ/٧٥٩م) انتهت بقتله عند طليطلة على يد عبدالله بن عمر الأنصاري . ينظر :(ابن الأثير،١٩٩٧، ٥/٨٢-٨٣ ،و ابن الآبار ،١٩٦١، ٢/٣٥٠، وابن عذاري ،١٩٨٣، ٢/٤٩ ،و ابن العماد ،١٩٨٦ ، ٢/٣٣١،و الزركلي ،٢٠٠٢، ٨/٢٣٦).

(*) خالد بن زيد: كاتب يوسف بن عبد الرحمن الفهري أمير الأندلس ما أن تغلب عبد الرحمن بن معاوية ضمه إلى كتابه ألانه فضل الخروج من الأندلس وسال الأمير السماح له بالتوجه إلى المشرق ، فأمر عبد الرحمن بن معاوية كاتبه خالد ل أمية بن يزيد ان يكتب له كتاب سراحه ، فتحامي أمية وقال معلمي و ولي الإحسان قبلي يكون أول ما يجري على يدي وامتنع عن ذلك فأمر الأمير عبد الرحمن كاتبه خالد الكتابة لنفسه لعامله على الجزيرة .ينظر: (ابن الابار، ١٩٦١، ٧١).

(*)أمية بن يزيد: أمية بن يزيد بن عبد الرحمن بن أبي حوثرة مولى معاوية بن مروان بن الحكم دخل الأندلس في طالعه بلج من بشر القريشي سنة (١٢٣هـ/٧٤٠م) أواخر خلافة هشام بن عبد الملك فالحقه بنفسه خالد بن زيد كاتب يوسف الفهري . ينظر: (ابن الآبار ، ١٩٦١ ، ٢/٣٧٣).

شائعة ومتداولة لدى الولاة ، إذ كان الوالي يبعث كتبه إلى عماله على الأقاليم ما أن دعت الحاجة إلى ذلك ،ربما كان يكفي فيها الرسول بالمشافهة ، (محمد، ١٩٩٠ ، ١٤٤/١).

فضلاً عن ذلك فقد عدت الكتابة من الوظائف المهمة في الدولة سواء في المشرق أم في المغرب، إذ يتولى صاحب الكتابة أمور الدولة سياسية كانت أم اجتماعية، فقد عدت الكتابة أساس الملك وعماد المملكة؛ وذلك لأن وظيفة صاحبها تأتي بمرتبة الخلافة ، قال القلقشندي ((الكتابة اشرف مناصب الدنيا بعد الخلافة)) (القلقشندي، ١٩٢٢ ، ٦٤/١-٦٥)لأن بها تستقيم أمور الدولة، وأصبحت الحاجة للكاتب في الدولة ملحة فقد ظهرت بتوالي الأيام ، وان الأعباء التي يقوم بها الوزير مرهقة إذ لا يستطيع القيام بكافة أمور الدولة لذا ظهرت الحاجة لتعيين موظفين يشرفون على شوون الكتابة وكان اكبر أعوان الخليفة هو الكاتب، (حسن،١٩٣٩، ١٧٩).

وفي الوقت نفسه نجد أن الكتابة أصبحت منذ ذلك الوقت من المناصب المهمة في الدولة سواء في عهد الأمراء أم الخلفاء فقد كانوا لايسندونها إلا لمن أجاد أصحابها الكفاية والمعرفة والدراية وكذلك القدرة على معالجة الأمور عندهم فالكاتب في الأندلس أصبح بمنزلة العالم،(مصطفى،٢٠٠٦، ٦٩) وكذلك امتاز أصحابها بالبلاغة إذ ذكر الجاحظ ((وأما أنا فلم أرى قط أمثل طريقة في البلاغة من الكتاب فإنهم قد التمسوا من الألفاظ ما لم يكن متوعرا أو وحشيا ولا ساقطا سوقيا)) (الجاحظ ، ٢٠٠٢ ، ١ /١٣٠).

وأصبح بذلك فن الرسائل من الفنون السامية وله المقام العالي في عيون الأمراء يتعاطاه الأدباء ويتفننون في أغراضه وألفاظه ويطمعون إلى لقب الكاتب كما يطمعون إلى لقب الخطيب و الشاعر فنهض هذا الفن واشتهر فيه كتاب مجيدون (الفاخوري، ١٩٥٣، ٨٢٧) .

ويتضح لنا مما سبق أن المكاتبات والمراسلات في الأندلس كانت موجودة للاتصال بمركز الخلافة وعمالهم على الأقاليم في المدن والأقاليم التابعة لهم إلا أن الظروف التي كانت سائدة وانشغال الولاة بعمليات الفتح والجهاد فضلا عن توتر الأوضاع وقيام الثورات والحركات، فكان هم الولاة الأول تثبيت أقدام الفاتحين هذا أذا أضفنا إليه انه لم يكن لهم ديوان خاص بالرسائل أذ كانت أغلب الكتب التي تصدر عنهم أكثرها مشافهة يقوم بها من يثق بهم الولاة ويقوم مقام الرسل من أجاد صيغة المشافهة والكلام المنشور وهو بمنزلة الكاتب ، هذا ولم تصل إلينا صور تلك الرسائل في كتب المؤرخين سوا الإشارة إليها.

رابعاً: شروط الكاتب :

وهنالك جملة من الشروط الواجب توفرها في الكاتب ، وهي أن يكون متفقها في الدين حافظا لكتاب الله عز وجل وعارف بالأحاديث النبوية عالما باللغة العربية للاستشهاد بكلام الله في كل ما يكتب وما يصدر عنه من رسائل، (ابن الأزرق ،د.ت ، ٢٧٨/١-٢٧٩،و

القلقشندي،١٩٢٢ ،٩٣/١-٩٤)،ومن ذلك ما كتب (زاوي بن زيري) (*) ردا على كتاب (عبد الرحمن بن محمد المرتضي) (*)إذ قال لكاتبه: اكتب على ظهر رقعة﴿**قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ۞ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۞**﴾ (سورة الكافرون، الآية ١-٢). (ابن بسام ،١٩٩٧، ق١/م ٤٥٣/١-٤٥٤، و ابن عذاري ،١٩٨٣، ١٢٦/٣)

ومن الصفات الواجب توافرها في الكاتب أن يكون حليما في موضع الحلم فقيها في موضع الحكم مقداما في موضع الإقدام ومحجما في موضع الإحجام ، لين في موضع اللين فضلاً عن أن يكون الكاتب شديداً في موضع الشدة ، ويقدم النصيحة لمخدومه فيما يقلده إياه، (الجهشياري، ١٩٣٨، ٤٧-٤٨، و البونسي،٢٠٠٤ ، جـ١/سفر١/ ١٦١).

كذلك وجب على الكاتب معرفة أيام العرب ووقائعهم وتسمية الأيام التي كانت بينهم وذلك فمعرفة الكاتب بتلك الأيام وما كان يجري فيها تنفعه في كتابته، لما عرف عن العرب تسمية الأيام بالوقائع التي تحدث فيها لكي يتمكن من الاستشهاد بواقعة قديمة أو يرد عليه في مكاتباته في ذكر يوم مشهور أو ذكر فارس معين،(الحلبي،(١٩٦٩، ٧) ،ومن ذلك الرسالة التي بعث بها الكاتب (أبو عبدالله البزلياني)(*) إلى أبي جعفر بن العباس(*) يقول له فيها

(*) زاوي بن زيري: هو زاوي بن مناد زعيم قبيلة صنهاجة، دخل الأندلس بعهد الحاجب عبد الملك بن المظفر بن المنصور بن أبي عامر سكن مدينة البيرة بناءا على طلب أهلها سنة (٤٠٣هـ/١٠١٢م) ، وما لبث أن اختط مدينة غرناطة وتحصن بها سنة(٤١٠هـ /١٠١٩م)غادر الأندلس بعد ان رأى ثورة سكانها ضد البربر ، لذا فضل الرحيل إلى القيروان بعد وفاة صاحبها باديس بن النصور ليستولي على حكمه ،الا ان وزراء المعز بن باديس دسوا إليه من سقاه السم ومات. ينظر: (ابن بلقين،١٩٥٥ ، ١٦-٢٥؛ ابن بسام ، ١٩٩٧ ، ق١/ م١/٤٥٣).

(*) عبد الرحمن محمد المرتضي: عبد الرحمن بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر سكن مدينة قرطبة واستولى على حكم البلاد من يد علي بن حمود ، ولقب بـ(المرتضي) هزم في معركة بينه وبين زاوي سنة (٤٠٧هـ/١٠١٦م) قتل هو وأتباعه. ينظر:(ابن بسام ،١٩٩٧ ،ق١/ م١/٤٥٣،و ابن الأثير،١٩٩٧، ٦١٧/٧، و المراكشي ،٢٠٠٦ ، ٤٦).

(*) أبو عبدالله البزلياني: أبو عبدالله محمد بن احمد البزلياني ، احد شيوخ الكتاب وجهابذة العصر ممن أدرك ملوك الطوائف، أصله من مالقة استكتب أولا لحبوس بن بأديس ثم انتقل إلى خدمة بنو عباد. ينظر:(ابن بسام ،١٩٩٧ ، ق١/م٢/٦٢٢)

(*) أبو جعفر بن العباس: احمد بن عباس بن زكريا يكنى أبا جعفر كاتبا حسن الكتابة فصيحا غزير الأدب قوي المعرفة ، جامعا للأدوات السلطانية وصف بالبخل ، قال عنه ابن

((فقد طال أبعاد الليالي بالإحالة(*) ، واوعاد أمالي بالإدالة(*)وأنا بينهما كالظفر يوم صفين والخلافة يوم تحكم المسلمين)) (ابن بسام، ١٩٩٧، ق ١/م٢/٦٤١).

ومن الصفات الواجب توفرها في الكاتب أن يكون حرا مسلماً عاقلاً حاذقاً أديباً وفقيهاً ، وقد عد شرط الإسلام من الواجب توفره في الكاتب وأن يكون من العرب المسلمين لأنه اللسان الناطق باسم الخليفة أو الأمير، المعبر عن حال الدولة وشؤونها ، (ابن سعيد ، ١٩٤٣، ٥)وعلى الرغم من أن مهنة الكتابة سواء في مغرب الإسلام أو مشرقه الإسلامي كانت حكرا على العرب المسلمين إلا أننا نلاحظ أن الأمراء الأمويين في الأندلس أعطوا هذا المنصب لغير العرب فقد خالف الأمير محمد بن عبد الرحمن(٢٣٨-٢٧٣هـ/٨٥٢-٨٨٦م) شرط اختيار الكاتب أن يكون من المسلمين ،إذ ولى عليها (القومس) (*) (بن انتنيان النصراني)(*) الكاتب، وقيل: إنه أجاد في فن الترسيل أذ خاطب ونبه وعارض الكثير من الكتب التي كانت ترفع إليه، وقيل إنه تولى خطة الكتابة في عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط (٢٠٦-

---

الخطيب،ابو جعفر جامعا للدواوين مقتفيا الجيد منها ولا يستخرج منها شيا لبخله لم يجمع عند احد من نظرائه ما اجتمع عنده من عين و ورق و دفاتر وخرق وانية ومتاع وأثاث وكرع، ورث الوزارة عن أبيه زهير العامري. ينظر:(ابن بسام ،١٩٩٧، ق١/م٢/٦٤٣، ابن الخطيب،٢٠٠٣ ، ١/١٢٥).

(*) الإحالة: أي أحال الرجل في المكان أقام فيه حولا أي أحال عن العهد حولا. ينظر: (الكفوي ، د.ت ، ٥٧)

(*) الإدالة: الغلبة: يقال اللهم أدلني على فلان وانصرني عليه، ينظر:(الرازي،١٩٩٩ ، ١٠٩).

(*) القومس: لقب وظيفي بمعنى أمير البلد أو شيخه وعرف القومس قبل الفتح العربي الإسلامي لبلاد الأندلس ،هو الاسم الذي يلي مرتبة الدوق ، ويعني الكونت. ينظر: (ابن قوطية،١٩٨٩، هامش رقم٣، ٩٥)

(*) بن انتنيان النصراني: هو الأسقف جومث بن انتنيان، بالاسبانية جومث بن انتونيو بن خوليان ينتمى إلى أسرة نصرانية، تولى خطة الكتابة للأمير محمد سنة (٢٤٦هـ/٨٦٠م) بعد أن اقعد المرض كأتبه عبد الله بن أمية بن يزيد ،وما لبث أن أعلن أسلامه، ألا أن الأمير أمر بعزله عن منصبه وولي مكانه حامد الزجالي، ما ان سمع الحديث الذي دار بين القائد ابن أبي عبده ومحمد بن الكوثر وهو احد البلغاء في الأندلس "انه من عجائب الزمان أن يكون صاحب بني أمية الأعلى وكاتبها العظيم قومس نصراني وكان ممثل الأمير عبد الرحمن في مؤتمر الرهبان الذي ناقش حركة الاستشهاد. ينظر: (ابن قوطية،١٩٨٩، ٩٦-٩٧).

٢٣٨هـ/٨٢١-٨٥٢م) الذي حظي بمنزلة عالية لدى الأمير وكان جليسه فضلا عن أنه كاتم أسراره، (الخشني، ١٩٩٤، ١١١، وابن قوطية ، ١٩٨٩، ٩٥-٩٦).

ويتضح لنا مما سبق أن القومس كان على معرفة جيدة بقواعد اللغة العربية ليس هذا فحسب بل على ما يبدوا أنه كان على اطلاع على فن الرسائل التي يجيدها العرب وإلا كيف يولى الأمير هذا المنصب لشخص من نصارى الأندلس، ومن المؤكد أن انتنيان قد أعلن إسلامه سواء بسبب ما لمسه من تسامح المسلمين لغير العرب أو ليحتفظ لنفسه بخطة الكتابة .

قال الكلاعي ((ومما يستحب للكاتب أن يكون حاضر الجواب متقد الخاطر ،مستشعر لورود النوادر، فإن ذلك أرهف لحده وأقوى الأسباب في تفضيله وحمده)) (الكلاعي،١٩٦٦، ٢٥٩) وما قام به القاضي منذر بن سعيد البلوطي (*)حينما وفد على الخليفة الناصر(٣٠٠-٣٥٠هـ/٩١٢-٩٦١م) سفارة إمبراطور بيزنطة سنة (٣٣٦هـ/٩٤٧م) وكان معروف عند العرب أن يبتدء الاجتماع بإلقاء خطبة يعدها أحد البلغاء من العرب فتقدم منذر بخطبة من غير استعداد ولا روية ولأتقدم له أحد بذلك بشيء ، فخطب وارتجل الخطبة ارتجالاً وأنشد شعراً أذهل جميع من كان بالمجلس لقوة قريحته ، (المقري ،١٩٠٠ ،٢٦٤/١).

إن تفرد العرب المسلمين في فن الخطابة وإجادتهم لهذا الفن لدليل واضح على أنهم تربعوا مركز الصدارة وهي صفة ميزتهم من غيرهم من الشعوب وبذلك عُرف عنهم البديهة والارتجال لحسن إجادتهم لقواعد اللغة والبلاغة.كما وجب على الكاتب معرفته بعدة أمور ومنها مراعاة الرتب في الكتابة وان يخاطب كل شخص على قدر مقامه ورتبته وهنالك فرق شاسع في بلاغة الكاتب، فهل من المعقول أن يخاطب العامي بما يخاطب به الخاصة من الناس ، او يكاتب التاجر بما يكاتب به الخليفة ، وهكذا لجميع المراتب على اختلافها ولكل من ذلك طريقته لا يسلك الا عليها، وهذا بالتأكيد يولد ماتقتضيه صناعة الكتابة من الاستحسان واستجلاب أهواء النفوس والبليغ يراعي ذلك كله ولا يتغافل عنه ، (الحميدي، ١٩٨٥، ١٠-١١) .

(*) منذر بن سعيد البلوطي: ولد (٢٦٥هـ/٨٧٨م) بقرطبة ينسب الى قبيلة يقال لها (كزنة) يقال لها فحص البلوط ، تعلق الخليفة الناصري به بدخول سفارة صاحب القسطنطينية بقصر قرطبة ، فسال ابنه الحكم بعد أن ارتجل الخطبة ، ولم يكن يعرفه من قبل ، فقربه الخليفة الناصر وولاة إمامة الصلاة وهو أول من خطب بجامع قرطبة، ثم ولاه قضاة الجماعة ولما توفي الناصر اقره ابنه الحكم على القضاء وله مصنفات متداولة منها أحكام القران والناسخ والمنسوخ توفي سنة (٣٥٥هـ/٩٦٥م). ينظر: (ابن خاقان ، ١٩٨٣، ٢٤٥/١، والحموي،١٩٩٣ ،٢٧١٨/٦، و الذهبي، ١٩٨٥ ،١٦/ ١٧٣).

ويحتاج من يتولى مهنة الكتابة أو كاتب الرسائل أن يكون متمرساً في أصل التراسل عارفا بوجوه المعاني ،فإنه يتفرع له فيها مايرفعه ، إذ إن لكل كلمة أكثر من معنى لذا وجب عليه معرفة المقصود من كل كلمة يكتبها ، ولها مذاهب يحتاج إلى معرفتها والوقوف عليها،(ابن قدامة، ١٩٨١ ، ٣٨)

كما تطلب من الكاتب أن يكون حسن الخط قال النويري ((الخط أفضل من اللفظ لأن اللفظ يفهم الحاضر والخط يفهم الحاضر والغائب))، (النويري ، ٢٠٠٢ ، ١٤/٧) ، وأن يكون مبتعدا عن مطامع الدنيا ومفاسدها ولذلك عد حسن الخط من أهم الشروط الواجب توافرها في الكاتب ؛لأنه قلما يجمع حسن الخط في الكاتب، (حسن الموصلي،١٩٩٠، ٢١-٢٢) .

وكان يتم اختيار مجموعة من المتقدمين ممن تؤهلهم صفاتهم لأعمال الكتابة إذ يتم امتحانهم من قبل رؤساء الكتاب بفحص عقولهم وما يحفظونه من أخبار وحكم وأشعار وما إلى ذلك مما تقدم ذكره ، ومن اجتاز منهم الامتحان تقدم إلى وظيفته وضم إلى ما يستحق من المنزلة، وليس هذا فحسب بل كان الكاتب يقرن بقائد الجيش أثناء الحروب والغزوات وأمر الأخير لايحل ولا يعقد إلا برأي الكاتب تعويلا على فضله و حزمه(علي بن خلف الكاتب،١٩٨٢، ٤٥) .

وما كان الأمويون في الأندلس ومن ساروا على خطاهم في حكم هذه البلاد ليتسامحوا في الكتابة فهنالك شروط واجب على الكتاب التقيد بها وهي إحكامهم الخط ومراعاة المدد ويميز الرق، (القيسي،١٩٨٩، ٩٤) ، ومما يشهد بذلك تلك الرسالة التي دبجها (ابن برد الأكبر) (*)عن الحاجب المظفر بن أبي عامر(٣٩٢-٣٩٩هـ/١٠٠١-١٠٠٨م) إلى ولاة الأقاليم وكتاب الدولة ومما يجب على الكاتب أن يراعيه في الرسائل قال ابن بسام ((وان تكون صدور كتب الاعتراضات وعناوينها وتواريخها والإعداد في رؤوس رسومها بخطوط أيدي القواد والعمال، من كان منهم كاتبا فبيده ومن لم يكتب فبخط كاتب له معروف، وان تكون تسمية طبقات الأجناد فيها قائمة الخطوط بينة الحروف)) (ابن بسام ، ١٩٩٧ ، ق ١/ م١ /١٠٦- ١٠٧)

قال الحميدي ((لا خفاء على من له أدنى فطنة وحس أن البيان في المخاطبة لم يوضع الا لستجلاب النفوس واستمالة الخواطر ،فإذا اختير لذلك الألفاظ العذبة المألوفة ،والمعاني المونقة الموصوفة ، والتي سلوكها إلى النفس على حاسة الأذن ، فمن الحق أن يختار لتصويرها

(*) ابن برد الأكبر: هو أبو حفص الوزير الكاتب قلد احمد بن برد ديوان الإنشاء بعد الجزيري ، وكان رئيسا مقدما كتب للدولة العامرية ، ثم كتب عن سليمان المستعين ، توفي سنة (٤١٨هـ/١٠٢٧م) بسرقسطة. ينظر: (الحميدي ، ١٩٦٦ ، ١١٩، وابن بسام ، ١٩٩٧: ق ١/م١/١٠٣،و الضبي،١٩٦٧ ، ١٧٢) .

الآلات الرقيقة، ومنها الخط الذي لا يكون الاباقلام منتخبة ، وعلى رتب جميلة وفي صحائف مختارة، وبمداد رائق، ليستجلب بذلك النفوس من جهة حاسة السمع، فتكون الاستمالة من الجهتين أوكد ،والاستجلاب أشد ،...)). (الحميدي ، ١٩٨٥ ، ١٩-٢٠).

وإذا ما أجرينا مقارنة بين الشروط الواجب توفرها في اختيار الكتاب في الأندلس ودول المشرق الإسلامي لم يتجاوز الأمويون تلك الشروط في الأندلس بل ساروا على منوال أشقائهم في المشرق. وزادت مكانة الكتاب وشغل الكتاب بشروط الكتابة وأدواتها لأنهم استحسنوا من الكتاب من يكون مقبول الصورة سليم الجوارح؛ وذلك لأن الكاتب كان يجالس الخليفة ويلازمه، وبهذا لم يصل (ابن شهيد)(*) إلى منزلة الكتابة على الرغم من شدة تشوقه إلى بلوغ تلك المنزلة الذي يرنوا إليه وهو يقارن مصابه بمصاب الجاحظ، (ابن بسام ، ١٩٩٧، ق١/م١/٢٤٣).

أما الكتابة في الأندلس فكانت على ضربين أعلاها كاتب الرسائل وكانت هذه الوظيفة تسمى في المشرق (بكاتب السر) (*)أما في الأندلس فيسمى كاتب الرسائل ذكر المقري ((وكاتب الرسائل له حظ في القلوب والعيون عند أهل الأندلس وأشرف أسمائها الكاتب وأهل الأندلس كثيروا الانتقاد على صاحب هذه السمة لا يكادون يغفلون عن عثراته لحظة)). (المقري، ١٩٠٠، ١/٢١٧) .

(*) ابن شهيد: أبو عامر بن شهد احمد بن عبد الملك ولد بقرطبة سنة (٣٨٢هـ/٩٩٢م) في عهد هشام المؤيد وهو ابن احمد بن مروان بن ذي الوزارتين حامل لواء البلاغة في الأندلس، أشهر ما كتب في مجال النثر رسالة (التوابع والزوابع) وهو من أسرة اشتهر أفرادها بالكتابة والبلاغة ، لم يصل أبو عامر لمنزلة الكتابة بسبب ثقل سمعه عند المظفر بن أبي عامر على الرغم من شدة تشوقه لبلوغ ذلك المنصب توفي في الفتنة القرطبية سنة (٤٢٦هـ/١٠٣٤م) . ينظر:(الحميدي ،١٩٦٦ ، ١٣٥،و الضبي،١٩٩٧، ١٩٣، و زكي،٢٠١٣، ١٥-١٦)

(*) كاتب السر: وهي من الوظائف الديوانية ذكرها الجاحظ أن كل كاتب فمحكوم عليه بالوفاء ومطلوب منه الصبر على الإرواء ، وكاتب السر هو أول من يدخل على السلطان وأخر من يخرج من عنده وكان لا يتولاها إلى خاصته وكان يختار من نسب الأمير أو من عظماء قبيلته لصدق أمانتهم وخلوص أسراره ، ومن ارفع الطبقات أما أهم الأعمال التي يطلع عليها كاتب السر قراءة جميع الكتب والرسائل الواردة إلى السلطان والتوقيع على الرقاع الجلوس بين يدي الخليفة، والاطلاع على جميع مكاتبات الولاية وقراءة كل ما يكتب في ديوانه وغيره. ينظر: (الموصلي،١٩٩٠، ١٨-١٩، ابن الأزرق ، د. ت ، ١/ ٢٧٥).

أما المنصب الثاني فهو أمين سر (كاتب الزمام)(كاتب الجهبذة)(*) ، وكان لبعض بيوتات الأندلس مكانة مميزة إذ تولى أفرادها الكتابة وأصبحوا بذلك ذو حظ عظيم لدى الأمراء والخلفاء إذ استمرت هذه المهنة يتوارثها أبنائها فقد كان لهم مساهمة فاعلة في النثر وبرز أفرادها على الساحة الأدبية لما امتاز هولاء بالنباغة والبراعة في الكتابة (المقري ، ١٩٠٠، ٢١٧/١).

وهذا يعنى أن كاتب الزمام هو الشخص المسؤول عن حفظ سجلات الدولة وأسماء العمال والعساكر وإحصاء أرزاقهم وأعطياتهم لارتباط عمله بالشؤون المالية للدولة.

وبعد أن ازدإت مهام الكتاب في الأندلس فقد قسمها الخلفاء الأمويون إلى خطط وصار الكاتب في الدولة بمثابة الوزير وسمي بوزير الترسيل فضلاً عن أنه أصبح له مكان خاص بهم يتم من خلاله صياغة الكتب السلطانية (الخلف ، ٢٠٠٣، ٣٣٧/١)

ونظراً لاتساع خطة الكتابة فقد عمد الخليفة عبد الرحمن الناصر إلى توزيع أعبائها على عدد من وزرائه قال ابن عذاري ((فقلد الوزير (جهور بن أبي عبده)(*) النظر في كتب جميع أهل الخدمة ؛ وقلد الوزير (عيسى بن فطيس) (*)النظر في كتب أهل الثغور والسواحل والإطراف وغير ذلك ؛ وقلد الوزير الكاتب (عبد الرحمن الزجالي) (*)النظر في تنفيذ كل ما

(*) الجهبذة: هو الشخص المتخصص في الشؤون المالية أي المسؤل عن الخزانة العامة أو بيت المال، وقد عرفة ابن مماتي بأنه الشخص المسؤل عن استخراج الأموال وقبضها وكتابة الوصولات بها.ينظر (ابن مماتي ، ١٩٤٣، ٩).

(*) جهور بن أبي عبدة: هو عبد الملك بن جهور أبو مروان وزير جليل أديب وشاعر وكاتب ولي عبد الملك الوزارة أيام الخليفة عبد الرحمن الناصر دخل جد هذه الأسرة أبو الحجاج يوسف بن بخت في طالعة بلج بن بشير وهو احد القائمين بأمر عبد الرحمن بن معاوية فاستججه واستخلفه على قرطبة واستمر أبناء هذه الأسرة في المناصب الإدارية. ينظر: (الحميدي،١٩٦٦ ، ٢٨٢، و ابن الآبار ،١٩٦١، ٣٧٥/٢)

(*)عيسى بن فطيس : هو ابن الأصبغ بن عيسى بن فطيس كاتب مشهور عرف بجودة كتبه ، تولى الكتابة للخليفة الناصر وابنه الحكم أذا ولاه خطة الكتابة في عهد أبيه فطيس . ينظر:(ابن حيان ،١٩٩٤ ، ٢١١،و ابن الابار، ١٩٦١ ، ١٩٠).

(*) عبد الرحمن الزجالي: هو احد رجال الخليفة الناصر المقربين تولى خطة الكتابة للرسائل المهمة للدولة ، أذا ولاه الخليفة الناصر خطة العرض سنة(٣٠٠هـ/٩١٢م) وما لبث أن عزله عن منصبه ثم أعادة سنة (٣٠٨هـ/٩٢٠م) و ولاه خطة الخزانة عام (٣١٦هـ/٩٢٨م) وخلع عليه الناصر لقب الوزارة سنة (٣٢٥هـ/٩٣٦م) ينظر: (ابن حيان، ١٩٩٤ ، ١٧١).

يخرجه من العهود والتوقيعات وينفذ به الأمر او الرأي وغير ذلك ، وقلد الوزير (محمد بن حدير) (*)النظر في مطالب الناس وحوائجهم وتنجيز التوقيعات لهم فالتزم القوم ما ألزموا ؛ فاعتدلت بهم ميزان الخدمة ، وسهلت مطالب الرعية)) (ابن عذاري ، ١٩٨٣، ٢/٢٢٠) .

وبذلك أصبح كاتب الرسائل من المنزلة الكبيرة التي حضي بها الكتاب لدى الأمراء والخلفاء فهو الشخص المطلع على جميع شؤون الدولة وجميع ما يرد للدولة وما يخرج منها من كتب ومراسلات وهو أقرب شخص للحاكم ويلاحظ أن هذه الوظيفة أصبحت متوارثة عند اسر معينة.

خامسا: لغة الكتابة:

أما عن اللغة التي كان يكتب بها الكتاب كتبهم ولغة التعامل مع السكان ، فإذا ما رجعنا إلى لغة اسبانيا قبل الفتح العربي الإسلامي فقد كان أهلها يتكلمون باللغة المعروفة عندهم وهي اللغة (الرومانسية أو اللاتينية العامية) (*)وما أن سيطر القوط على شبه الجزيرة ايبيريا حتى استخدموا لغتهم وهي اللغة الجرمانية (مطلق ، ١٩٦٧، ١٧). وشاعت اللغة العربية في الأندلس شيوعا واسعاً وانتشرت شيء فشياً وطغت على اللغات الأُخر، وأظهرت اللغة العربية سيطرتها على تلك اللغات ؛ وذلك لأن العرب الفاتحين حين دخلوا الأندلس كانوا ينتمون إلى قبائل مختلفة وتغلبت عليهم الصيغة اليمنية ولذا كانت لغة الحديث على تفاوت بينهم وإن اجتمعوا عليها، وبهذا كانت اللغة العربية هي اللغة التي يكتب بها الكتاب في الأندلس، واعتبرت اللغة الرسمية التي يكتب بها وثائق الدولة ومراسلاتها الرسمية (هيكل ، ١٩٨٦، ١٣) .

ولغة أهل الأندلس سهلة غير محكمة البناء كلغة أهل المشرق وما ذلك إلا لبعد صقع الأندلس عن البادية كذلك لوجود العرب في بيئة أعجمية أضعفت ملكتهم ورققت تعابيرهم (الفاخوري ، ١٩٥٣، ٨١١) .

(*) محمد بن حدير : هو موسى بن حدير مولى هشام بن عبد الرحمن بن معاوية ،يكنى أبي الاصبغ وهو من أهل بيت رياسة وجلالة يعود نسب هذه الأسرة إلى جدهم ،وهم واحدة من البيوت التي تولى أفرادها المناصب الكبرى في الدولة الأموية توفي سنة(٣٢٠هـ/٩٣٢م). ينظر: (الحميدي،١٩٦٦، ٣٣٧، الضبي ،١٩٩٧، ٤٥٥)

(*) اللغة الرومانسية : Romance) وهي اللغة الاسبانية القديمة الناتجة عن اللهجة الايبيرية والتي كانت في طور التكوين واللغة الرومانسية أو ما يطلق عليها باللغة ألاتينية هي مزيج من ثلاث لغات قومية هي (الاسبانية والفرنسية والايطالية) . ينظر :(السامرائي وآخرون، ٢٠٠٠، ١٤٨،و ديورانت، ١٩٩٨، ١٠/١٦٢)

وهذا لا يعني أن العرب لم يكونوا يحسنون اللغة الأعجمية لغة السكان المحليين ، بل أن ظروف الحياة الأندلسية اقتضت الملائمة بين الأجناس المختلفة إذ يفهم السكان على بعضهم البعض ، إذ كان هنالك الكثير من العرب في الأندلس يفهمون لغة الأسبان ويتكلمونها، إذ حلت اللغة العربية محل اللغة اللاتينية في معظم نواحي الحياة ،وأن المستعربين من النصارى كانوا يؤثرون استعمال لغة العرب وهذا لا يمنع من بقاء كتابة البلاد الأصلية قائمة لحفظ التراث الأدبي القديم تحذقها الأقلية من الناس (مطلق ، ١٩٦٧، ٣٥-٣٨، و انخل جنثالث بالنثيا، ١٩٥٥، ٤٨٨).

ومن الأسباب الأخرى التي دعت السكان إلى تعلم اللغة العربية في الأندلس هي التقرب إلى الحكم ونيل الوظائف الإدارية في الدولة ولا سيما منصب الكاتب ،إذ وجب على من يطمح إلى ذلك تعلم اللغة والإجادة فيها وهذا مالمسناه ، من إجادة القومس بن انتنيان النصراني اللغة العربية والذي استعان به الأمير محمد في ديوان الكتابة (ابن القوطية ، ١٩٨٩، ٩٥-٩٦).

وأن ما دفع على انتشار اللغة العربية في الأندلس لاسيما بين السكان إذ جعل الأمير هشام بن عبد الرحمن(١٧٢-١٨٠هـ/٧٨٨-٧٩٦م) لغة التدريس في معاهد اليهود والنصارى تدرس باللغة العربية وعلى ما يبدوا أنها سياسة اتبعتها الدولة والتي كان لها دور كبير في تعلم سكان الأندلس اللغة العربية وإتقان قواعدها ، ولا يخفى علينا أن ديوان الإنشاء كانت ترد إليه مختلف المراسلات من كثير من بلاد العالم الأجنبي والتي، ربطتها بها صلات تجارية أو سياسية ، لذلك كان ينبغي على الكاتب أو من يتولى مهنة الكتابة بالأندلس أن يكون على ثقافة واطلاع على ثقافات البلاد المجاورة فضلاً عن أن يكون عارفا بلغات البلاد مثل الأعاجم والإفرنج والبربر فإذا كان كاتب الإنشاء ملما بمثل هذه اللغات كان أقدر على مراسلتهم وكذلك قراءة كل ما يرد منهم إلى السلطان (القلقشندي ، ١٩٢٢، ١/٢٠٣) .

هذا وكان لرجال الدين في مجتمع الأندلس دور كبيرا في السياسة الخارجية للدولة الأموية كوسطاء ومترجمين للحكام مع الدول النصرانية المجاورة لهم، واستمر الوضع على ما عليه حتى (منتصف القرن الرابع الهجري/منتصف القرن العاشر الميلادي)وممن تولى عملية الترجمة ربيع بن زيد(*) وعباس بن المنذر (*)ويطلق عليه الجاثليق(*) فضلاً عن جهود

(*) ربيع بن زيد: يطلق عليه (رثيموند الايبيري) وهو ربيع أو (ريفا) وكان يستخدم اسما عربيا إلى جانب اسمه الأصلي يجيد اللغة العربية واللغة اللاتينية وهو احد المعاهدين النصارى، عمل مستشار للخليفة الناصر قبل أن يعين أسقف على البيرة ، وقام برحلة إلى القسطنطينية وسوريا ظمن هيئة الأساقفة إلى الشرق المسيحي ، أرسل سفير إلى إمبراطور ألمانيا (هوتو)

الدبلوماسية لحاخام اليهود في قرطبة حسداي بن إسحاق (*)وذلك لإجادة هؤلاء اللغة الأعجمية هذا أذا ماعرفنا أن اللغة الأعجمية تمثلت بثلاث لغات كبرى هي (الاغوانية– والبلنسية– والقشتالية) وأن النصارى في قرطبة لإجادتهم العجمية يستطيعون ترجمة ما يصل إليهم من كتب (ابن حيان ، ١٩٧٩، ٤٦٧) .

ومما لا شك فيه أن الكتاب العرب لم يعرفوا غير العربية التي يكتبون بها ، وهذا يعني أنهم لم يجيدوا لغة غيرهم إذ لم يكونوا يحسنون ترجمة الكتب الواردة إليهم، فقد استعان الخليفة الحكم المنتصر سنة (٣٦٣هـ/٩٧٣م) بالنصارى في القيام بعملية الترجمة عن السفارة

اوتو سنة (٣٤٥هـ/٩٥٦م) والذي رقي كمقابل لهذه المهمة إلى مرتبة رئيس الأساقفة، وعرف عنه أيضا انه عالما بالفلك والعلوم الفلسفية،ألف كتاب يحمل هوامش وشروحا وتعليقات وهوكتاب فلكي مناخي وفيه ذكر لمنازل القمر، ترجم إلى اللغة ألاتينية تحت عنوان (تفضيل الأزمان ومصالح الأبدان). ينظر(بروفنسال، ٢٠٠٠، ٤١٣ ، و انخل جنثالث بالنثيا، ١٩٥٥، ٤٨٧).

(*) عباس بن المنذر: احد كبار الأساقفة في مدينة اشبيلية، استعانة به الدولة في ترجمة الكتب الواردة أليها من الدول النصرانية. ينظر:(ابن حيان ، ١٩٧٩ ، ٤٦٧).

(*) الجاثليق: او القاتليق) كلمة يونانية وهي احد الوظائف الدينية عند النصارى يعتبر (القاتيلق) كما يطلق عليه أو الجاثليق مقدم الأساقفة ولايتم جلوس الملك ببلاد الروم الا برأيه. ينظر: (التنوخي،١٩٧١، ٣٥/١)

(*) حسداي بن إسحاق: هو احد أبناء ابن عزر المثرية اليهودية المثقفة أجاد عدة لغات منها (العبرية والعربية واللاتينية واليونانية واللهجات الرومانثية) أجادة تامة ، تولى الأمور المالية في الدولة في عهد الخليفة الناصر درس الطب وغيرها من العلوم في قرطبة ، أصبحت منزله حسداي بالنسبة لعبد الرحمن ما كان لنظام الملك لملك شاه، شغل منصب الطبيب الخاص للخليفة الناصر وأبنه الحكم وللمكانة التي حصل عليها لدى الخليفة ، عينه في الهيئة الدبلوماسية للدولة:(أبو العباس بن خليفة ، د.ت ، ٤٩٤، و ابن عذاري ،١٩٨٣، ٢٢١/٢).

التي وصلت إلى الأندلس من البيرة (*) إذ تولى عملية الترجمة للرسل أصبغ بن عبد الله بن نبيل (*)قاضي النصارى بالأندلس (الحجي ، ١٩٦٩، ١٠١- ١٠٢) .

أن اختيار الخليفة الحكم للنصارى في قرطبة لدليلاً على إتقان هؤلاء اللغة العربية والعجمية إذ لم يكن ميسراً لغيرهم من المسلمين وهذا يدل أن من شغل منصب الكتابة في الأندلس لم يعرفوا من العجمية الفصيحة ما أتقنها هؤلاء النصارى إذ لم يجيدها سواهم وأن كان العرب المسلمون يحسنون التكلم مع السكان النصارى في الأندلس ،وكذلك رغبتهم للتقرب من السلطة الحاكمة ليبلغوا المناصب العليا في الدولة.

سادسا: عطلة الكتاب ورواتبهم

أما عن عطلة الكتاب ورواتبهم في الأندلس فلم تشر المصادر الأولية إلى ذلك في عصر الولاة ونلاحظ ذلك جليا في عصر الإمارة إذ إن أول من سن عطلة للكتاب في البلاد التي لم تكن معروفة حتى ذلك التاريخ هو كاتب الأمير محمد بن عبد الرحمن(٢٣٨-٢٧٣هـ/٨٥٢-٨٨٦م) قومس بن انتنيان وهو أول من اتخذ من يوم الأحد عطلة لكتاب السلطان وأهل الخدمة وتبعه بذلك جميع الكتاب للاستراحة والنظر في أمورهم فأصبحت بذلك سنة متبعة عندهم (ابن حيان ، ١٩٩٤، ١٣٨).

أما عن رواتب الكتاب وأرزاقهم وما كان يغدق عليهم من أموال فقد اختلف مقدار أرزاقهم التي بلغت(أربعين ألف دينار) في السنة وهذا دخل تنافس عليه الكتاب ليصلوا إلى منصب رئيس الديوان، (زكي ، ٢٠١٣، ٨)، وأن الخليفة الناصر ضاعف لبعض كتابه ممن بلغ منصب الوزارة رواتبهم وأرزاقهم ومنهم ابن شهيد(*) إذ ضاعف راتبه بعد الهدية التي

(*) البيرة: هي حلويرة أو حلورية وهي الراهبة والوصية على عرش ليون تولت الوصايا على عرش راميرو الثالث ابن سانشو الأول بعد مقتل أخيها سانشو مسموما، بعد ان عاشت حياة العزلة في دير القديس سلبادور في ليون، أذا كان عليه ترك الدير لتهتم بشون البلاد لان وريثه على العرش ابنه كان ما يزال صغير السن . ينظر: (بروفنسال،٢٠٠٠ ، ٢/ ٤٣٦)

(*)اصبغ بن عبد الله بن نبيل: قاضي النصارى في قرطبة تولى عملية الترجمة للسفراء الوافدين إلى قرطبة ألا أن الخليفة الحكم أمر بعزله عن منصبه لترجمته حديث السفراء حين وفدت إلى الأندلس سفارة سنة (٣٦٣هـ/٩٧٣م) بألفاظ جافة غليظة مما استنكر الخليفة يحاول أن يصيغ الترجمة بألفاظ مؤدبة أو يحاول على الأقل كفهم عن ذلك الكلام، من الممكن انه كان له علم مسبق به. ينظر: (الحجي ،١٩٦٩، ١٠١)

(*) ابن شهيد: احمد عبد الملك بن شهيد القرطبي أبو مروان وهو وزير ومن أعلام الأندلس ومؤرخيها، من اهل الأدب البارع، ولد ومات بقرطبة لقب بذي الوزارتين وهو أول ممن تلقب

أهداها إليه سنة(٣٢٧هـ/٩٣٨م) قال المقري ((وزاد للناصر وزيره هذا حظوة واختصاص ، وأسمى منزلته على سائر الوزراء جميعاً ، وأضعف له رزق الوزارة وبلغه ثمانين ألف دينار أندلسية))(المقري ، ١٩٠٠، ٣٥٦/١).

إن الدخل السنوي للكاتب والمبالغ الطائلة التي كانت تصرف لهم كان عائداً إلى قوة واردات الدولة وهذا يعني أن رواتب الكتاب التي لم يبخل الأمراء والخلفاء في الدولة في صرفها مما أدى إلى الثراء الذي اشتهرت به أسرهم وذلك للمناصب الحساسة لهذه الفئة ربما لحرص الخلفاء بتحصين الكتاب من الإقدام على أخذ الرشاوى مقابل تسريب أسرار الدولة لطمع بعضهم بالمال من قبل الدول المعادية، هذا من جانب ومن جانب آخر أراد الخلفاء إظهار الأبهة والوقار على كتابهم لأنهم واجه الدولة بعد الخلفاء.

سابعاً: الوظائف الأخرى التي أسندت للكتاب

وهناك وظائف مهمة أخرى قد جمعها عدد من الكتاب في الدولة مثل الحجابة وقيادة الجيوش وكذلك أحكام السوق وهذا إن دل على شيء إنما يدل على المكانة المرموقة التي وصل إليها الكتاب في الأندلس، ومنهم عبد الله ابن أمية بن يزيد الذي تولى مهنة الكتابة للأمير عبد الرحمن الأوسط وتولى ولاية العرض(*)وكذلك شغل عبدالله بن أمية منصب الوزارة لكل من الأمير عبد الرحمن وابنه محمد (ابن الابار ، ١٩٦١، ٣٧٣/٢) .

وللدور الذي أداه بعض الكتاب فقد خلع عليهم الخلفاء بعض الألقاب الوزارية التي لم تكن مستحدثة من قبل في الأندلس ومنهم الكاتب ابن شهيد الذي أُطلق عليه الخليفة الناصر لدين الله لقب ذي الوزارتين لأنه جمع ما بين السيف والقلم وهو أول من أطلق عليه هذا اللقب، فضلاً عن منصب الشرطة العليا مع خطة المظالم (*) (ابن حيان ، ١٩٧٩، ٤٦١، والمقري، ١٩٠٠، ٣٥٦/١) .

بهذا اللقب، تولى الوزارة أيضا لابنه الحكم المستنصر توفي سنة (٣٩٣هـ). ينظر: (الذهبي، ٢٠٠٣، ٨٩١/٧، و المقري،١٩٠٠ ، ٣٥٦/١، و الزركلي، ٢٠٠٢، ١٥٦/٤)

(*) العرض: هي احد الوظائف العسكرية في الدولة وهي خاصة بالتنظيم العسكري باستعراض الجنود المدونين في أوقات منتظمة للتأكد من وجودهم وسلامتهم واستعدادهم ويسمى صاحب هذه الوظائف بخطة العارض، ينظر: (الخلف،٢٠٠٣ ، ٥١٩/٢) .

(*) خطة المظالم: خطة تابعة للقضاء امتزجت فيها سطوة السلطان بنصفة القضاء وقد عرفها ابن الفراء((ونظر المظالم هو قوة المتظالمين الى التناصف بالرهبة وزجر المتنازعين عن التجاحد بالهيبة)). ينظر:(ابن الفراء ،٢٠٠٠ ، ص٧٤).

وتولى عبد الرحمن بن بدر(*)الكتابة الخاصة سنة (٣٠٠هـ/٩١٢م) والحجابة والعرض والخزانة و أولاه الخليفة الناصر أحكام السوق فحمد أمره فيها، ولثقة الخليفة الناصر به فقد أسند إليه فضلاً عّما سبق عمارة كورة إشبيلية(*)،(الحميدي، ١٩٦٦، ١٦٣، و ابن الابار ،١٩٦١، ٢٥٤/٢) وكذلك تولى عيسى بن فطيس الكاتب عدداً من الوظائف في عهد الخليفة الناصر وابنه الحكم إذ تولى خطة الكتابة العليا في الدولة هذا وكان ابن فطيس يشرف على جميع الرسائل السلطانية الخاصة بالخليفة، فضلاً عن أنه كان يأخذ البيعة للناس (ابن حيان ، ١٩٩٤، ٢١١، و ابن الابار ، ١٩٩٥، ٤/٤).

أما عن مواد الكتابة التي استخدمها الكتاب في الأندلس فقد كتب العرب المسلمون على أنواع كثيرة فكتبوا على الرق(*) قال المقدسي ((وكل مصاحفهم ودفاترهم مكتوبة في رقوق وأهل الأندلس احذق الناس بالوراقة وخطوطهم مدورة)) (المقدسي ، ١٩٩١، ٢٣٩) .

ويرى المستشرق الفرد هيسيل أن الكتابات الأولى كانت تتم على أوراق البردي وما لبث أن استغنى عنها بالرقوق وذلك لأن الرق أكثر سهولة في جمعها ككتاب فالرق له مزايا وقوة على التحمل وسهولة في التناول وبالإمكان الكتابة على الوجهين وبذلك فاقت الرقوق على أورق البردي المستعمل (الفرد هيسيل، ١٩٩٣، ٢٧-٢٨).

وانتقلت صناعة الورق من ديار الشرق إلى الغرب ومنها إلى الأندلس فقد عرف ببلاد الأندلس نوع من الورق أطلق عليه الورق المنصوري(*) ، ومن أشهر المدن الأندلسية

(*) عبد الرحمن بن بدر: أبو بكر إسماعيل بن زياد من موالي بنو أمية من أهل قرطبة ولي بعض الخطط للخليفة الناصر ، وهو احد منادمي الخليفة توفي أول ولاية ابنه الحكم المستنصر . ينظر(الكتاني،١٩٨١، ٢٨٥ ، و الثعالبي،١٩٨٣ ، ٢٢/٢، و الحميدي،١٩٦٦ ،١٦٣) .

(*) اشبيلية: مدينة كبيرة بالأندلس تقع غرب مدينة غرناطة على نهر الوادي الكبير ، أصل تسميتها أشبال ومعناها المدينة المنبسطة ، وتقال أن الذي بناها هو يوليش قيصر، ازدهرت في حكم بنو عباد وأيام الموحدين. ينظر: (البكري، ١٩٩٢ ، ٩٠٢/٢).

(*) الرق: هو كل ما يرق من الجلود فيكتب عليه، (ابن منظور، ١٩٩٠ ، ١٢٣/١٠، و القلقشندي ١٩٢٢ ، ٥١٤/٢) .

(*) الورق المنصوري: أطلق عليه الورق المنصوري نسبة إلى ابو الفضل منصور بن نصر بن عبد الرحيم الكاغدي من أهل سمرقند ، وهو نوع من أنواع الورق يعمل بمصر مخصوص بالفسطاط دون القاهرة: (السمعاني، ١٩٨١، ٣٢٧/١٠، و المقريزي ،١٩٩٦، ٢١٥/٢)

التي اشتهر أهلها بصناعة الورق أو الكاغد هي مدينة شاطبة (*)وهي من المدن الكبرى ويعمل بها الكاغد بطريقة قل نظيرها في المدن المعمورة ويصدر منها إلى المشرق والمغرب ، ومنها يحمل إلى سائر بلاد الأندلس (الادريسي ، ١٩٨٨، ٢/٥٥٦) .

(*) شاطبة: مدينة كبيرة قديمة شرق الأندلس جنوبي مدينة بلنسية ، اشتق اسم المدينة من الشطبة وهي السعفة الخضراء. ينظر: (الحموي، ١٩٩٥ ، ٣/٣٠٩)

الخاتمة

يلخص البحث بنتائج عدة ومنها

١. لم يعرف ببلاد الأندلس خلال الفترة الأولى لعصر الفتح العربي الإسلامي من تولى مهنة الكتابة ، فقد كان يتولها القائد او الوالي بنفسه، لانشغال المسلمين في استكمال الفتوحات العربية .

٢. كانت هنالك شروط معينة وجب توفرها في كاتب الرسائل لم تختلف عن نظيرتها في المشرق ومنها ان يكون الكاتب حسن الخط ويجيد اللغة العربية ، وقواعدها ومعرفته بوقائع العرب وأيامهم فضلاً عن معرفته بلغات الدول المجاورة ، لأنه أقد الناس على مراسلاتهم

٣. شغل الكتاب في الأندلس مناصب مهمة في الدولة فضلاً عن مهنة الكتابة فقد اسندت إليهم الحجابة وقيادة الجيوش وتولى البعض منهم منصب الوزارة ، وأصبحت الكتابة في عهد الدولة الأموية وراثية لدى بعض الأسر نظراً لإجادتهم فن الكتابة.

ثبت المصادر

- إبراهيم جمعة. (١٩٤٧). قصة الكتابة العربية. مصر ، دار المعارف .
- ابن الابار القضاعي (١٩٦١) أعتاب الكتاب. دمشق ، مطبوعات مجمع اللغة .
- ابن الابار القضاعي (١٩٨٥). الحلة السيراء. القاهرة ، دار المعارف.
- ابن الابار القضاعي (١٩٩٥). التكملة لكتاب الصلة. لبنان دار الفكر .
- ابن الاثير. (١٩٩٧). الكامل في التاريخ. بيروت ، دار الكتب العربي .
- ابن الأزرق الغرناطي . (د. ت)، بدائع السلك في طبائع الملك. العراق ، وزارة الأعلام .
- ابن العماد الحنبلي .(١٩٨٦). شذرات الذهب في اخبار من ذهب. بيروت ، دار ابن الأثير .
- ابن بسام الشنتريني. (١٩٩٧) .الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة .بيروت ، دار الثقافة .
- ابن حيان القرطبي . (١٩٩٤). المقتبس من أنباء أهل الأندلس. القاهرة ،مؤسسة دار التعاون .
- ابن حيان القرطبي .(١٩٧٩). المقتبس. مدريد ، المعهد الثقافي الاسباني العربي .
- ابن عبدوس الجهشياري . (١٩٣٨). الوزراء والكتاب. بغداد ، المكتبة العربية .
- ابن قوطية .(١٩٨٩). تاريخ افتتاح الأندلس.القاهرة ، دار الكتب المصرية .
- ابن مماتي. (١٩٤٣). قوانين الدواوين. د.م، الجمعية الزراعية الملكية.
- ابن منظور المصري (١٩٩٠). لسان العرب. بيروت ، دار صادر .
- أبو البقاء الكفوي . (د.ت) الكليات معجم المصطلحات والفروق اللغوية. بيروت ، مؤسسة الرسالة .
- أبو العباس القلقشندي .(١٩٢٢). صبح الأعشى في صناعة الإنشاء. بيروت ، دار الكتب المصرية .
- أبو العباس شمس الدين ابن خلكان. (١٩٠٠). وفيات الأعيان. بيروت ، دار صادر .
- أبو القاسم ابن بشكوال. (١٩٥٥). الصلة في تاريخ أئمة الأندلس.القاهرة مكتبة الخانجي.
- أبو القاسم الكلاعي (١٩٦٦). أحكام صنعة الكلام. بيروت ، دار الثقافة .
- أبو بكر الرازي.(١٩٩٩). مختار الصحاح. بيروت ، المكتبة العصرية .
- أبو جعفر الضبي. (١٩٦٧). بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس. القاهرة ، دار الكاتب العربي.
- أبو جعفر النحاس.(١٩٩٠). صناعة الكتاب. بيروت ، دار العلوم .
- ابو سعد السمعاني. (١٩٨١). الأنساب. القاهرة ، مكتبة ابن تيمية .

- أبو عبد الله الكتاني. (١٩٨١). التشبيهات في شعار أهل الأندلس. بيروت ، دار الشرق.
- أبو يعلي بن الفراء (٢٠٠٠). الإحكام السلطانية. بيروت ، دار الكتب العلمية .
- احلام حسن مصطفى. (٢٠٠٦). تاريخ الأندلس على عصر الخلافة الأموية. الموصل ، دار ابن الأثير.
- احمد اسماعيل وفلكتور الكك.(١٩٨١). صناعة الكتابة. دمشق ، دار السؤال .
- احمد ضيف.(١٩٩٨). بلاغة العرب في الأندلس. تونس ، دار المعارف للطباعة .
- احمد هيكل . (١٩٨٦). الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة. القاهرة دار المعارف .
- إسماعيل بن حماد الجواهري . (١٩٨٧). الصحاح وتاج اللغة وصحاح العربية . بيروت، دار العلم للملايين.
- بالنثيا انخل جنثالث . (١٩٥٥). تاريخ الفكر الأندلسي. القاهرة ، مكتبة الثقافة الدينية .
- البير حبيب مطلق .(١٩٦٧). الحركة اللغوية في الأندلس من الفتح العربي حتى نهاية ملوك الطوائف . بيروت ، المكتبة العصرية .
- تقي الدين المقريزي. (١٩٩٦). المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار.بيروت ، دار الكتب العلمية .
- حازم عبد الله خضر . (١٩٨١). النثر الأندلسي في عصر الطوائف والمرابطين. العراق ، دار الرشيد
- حسن إبراهيم حسن . (١٩٣٩). النظم الإسلامية. القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية .
- حسين نصار . (٢٠٠٢). نشاءة الكتابة الفنية في الأدب العربي .القاهرة ، مكتبة الثقافة الدينية .
- حنا الفاخوري (١٩٥٣). تاريخ الادب العربي. بيروت ، المطبعة البوليسية .
- خير الدين الزركلي.(٢٠٠٢). الأعلام. دار العلم للملايين.
- رضا غانم جواد.(١٩٧٨). الرسائل الفنية في العصر الإسلامي حتى نهاية العصر الأموي. بغداد ، المكتبة الوطنية .
- رفيق خليل عطوي . (١٩٨٩). صناعة الكتابة.بيروت ، دار العلم للملايين .
- الزمخشري.(١٩٩٨). أساس البلاغة . بيروت ، دار الكتب العلمية .
- سالم بن عبدالله الخلف .(٢٠٠٣). نظم حكم الأمويين ورسومهم في الأندلس. السعودية ، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية .
- الشريف الإدريسي. (١٩٨٨). نزهة المشتاق في اختراق الأفاق. بيروت ، عالم الكتب .
- شمس الدين الذهبي (١٩٨٥). سير أعلام النبلاء. مؤسسة الرسالة (القاهرة).

- شمس الدين الذهبي (٢٠٠٣). تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والإعلام. بيروت ، دار العرب الإسلامي.
- شهاب الدين الحلبي (١٩٦٩). حسن التوسل إلى صناعة الترسل. مصر ، المطبعة الوهبية .
- شهاب الدين المقري. (١٩٠٠). نفح الطيب في غضن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب .بيروت ، دار صادر .
- شهاب الدين النويري . (٢٠٠٢). نهاية الإرب في فنون الأدب. القاهرة ، دار الكتب والوثائق القومية
- عبد الباسط الإنس (١٩٦٥). أبدع الأساليب في أنشاء الرسائل والمكاتب. بيروت ، مكتبة إقبال .
- عبد الرحمن الحجي (١٩٦٩). أندلسيات المجموعة الثانية. بيروت ، دار الإرشاد .
- عبد العزيز عتيق .(١٩٧٩). الأدب العربي في الأندلس. بيروت، دار النهضة العربية.
- عبد الله ابن بلقين. (١٩٥٥). التبيان . القاهرة ، دار المعارف .
- عبد الله البكري. (١٩٩٢). المسالك والممالك. دار الغرب الإسلامي
- عبد الله الحميدي (١٩٦٦). جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس. القاهرة ، الدار المصرية .
- عبد الله الحميدي. (١٩٨٥). تسهيل السبيل إلى تعلم الترسيل. المانيا ، مطبعة كليت – شتو تغارت.
- عبد الله الخشني. (١٩٩٤). قضاة قرطبة وعلماء افريقية. القاهرة ، مكتبة الخانجي .
- عبد الواحد المراكشي (٢٠٠٦). المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى أخر عصر الموحدين.بيروت ، المكتبة العصرية .
- عذاري المراكشي. (١٩٨٣). البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب. بيروت ، دار الثقافة .
- علي بن محمد.(١٩٩٠). النثر الأدبي في القرن الخامس مضامينه وأشكاله.بيروت ، دار الغرب الإسلامي
- علي بن خلف الكاتب. (١٩٨٢). مواد البيان. طرابلس ، منشورات جامعة الفاتح .
- عمر الدسوقي . (٢٠٠٧). نشأة النثر الحديث وتطوره. القاهرة دار الفكر العربي .
- عمر بن بحر الجاحظ. (٢٠٠٢). البيان والتبين. بيروت ، دار ومكتبة الهلال .
- عيسى عبد العزيز محمد .(١٩٣٦). الأدب العربي في الأندلس. القاهرة مطبعة الاستقامة .

- فائز عبد النبي القيسي.(١٩٨٩). أدب الرسائل في الاندلس في القرن الخامس الهجري. عمان، دار البشير.
- الفتح بن خاقان. (١٩٨٣). مطمع الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس . د. م ، دار عمار.
- الفراهيدي (١٩٨٢). العين. بغداد ، دار الرشيد .
- الفرد هيسل . (١٩٩٣). تاريخ المكتبات . القاهرة ، المكتبة الأكاديمية .
- الفيروز ابادي. (٢٠٠٥). القاموس المحيط. بيروت ، مؤسسة الرسالة .
- القاضي التنوخي. (١٩٧١). نشوار المحاضرة وأخبار المذكرة. بيروت دار صادر .
- قدامة بن جعفر. (١٩٨١). الخراج وصناعة الكتابة. العراق ، دار الرشيد .
- لسان الدين ابن الخطيب.(٢٠٠٣). الإحاطة في أخبار غرناطة. بيروت ، دار الكتب العلمية .
- ليفي بروفنسال . (٢٠٠٠). تاريخ اسبانيا الإسلامية من الفتح إلى سقوط الخلافة القرطبية (٧١١-١٠٣١) مصر . المطابع الأميرية .
- محمد التهانوي. (١٩٩٦). موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم. بيروت مكتبة لبنان .
- موسى بن حسن الموصلي . (١٩٩٠). البرد الموشي في صناعة الأنشا،. بيروت ، دار الكتب العلمية.
- الهروي. (٢٠٠١). تهذيب اللغة. بيروت ، دار أحياء التراث .
- ويليام جيمس ديورنت . (١٩٨٨). قصة الحضارة. دار الجيل (بيروت).
- ياقوت الحموي . (١٩٩٣). معجم الأدباء. بيروت ، دار الغرب الإسلامي .
- ياقوت الحموي.(١٩٩٥). معجم البلدان. بيروت ، دار صادر .
- يعقوب زكي.(٢٠١٣). ديوان ابن شهيد. القاهرة ، دار الكاتب العربي .